

سِمْفُونِيَّةُ الْأَرْقِ

رشيد سبابو



سِيفُونِيَةُ الْأَرْقِ

(شذرات)

رشيد سبابو

سيفونية الأرق

رشيد سبابو

شذرات

2023 طبعة أولى إلكترونية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ©

الكتابة عند حدود نهايات العالم

بقلم الناقد / نصير الشيخ

في حوارية مع الآخر أراد الشاعر الشاب " رشيد سبابو " الكتابة بمظهرها المختلف، غير المتطامن مع السائد، من هنا كانت كتابته إستنطاقا وجوديا مع الأشياء والمسميات والعناوين، بدءً من القوى العلوية في السماء وحتى مسألته أسفلت الشارع. تساؤلات جاءت بلغة النثر، مؤطرة بالوجع العالي، حاول رشيد من خلالها مسائلة " الماحول " عبر أفق وعيه الحاد، وتقويل مالا يقال...!! منطلقا من سؤال وجودي عبرت عنه الجملة المكتوبة المدونة التالية، والمتضمنة ما عجزت عنه الفلسفات قرونا وقرونا..

يقول رشيد سبابو ((سؤال يؤرقني كل ليلة

ماذننا حتى يتم الألقاء بنا في هذا الغاب الموحش ؟))

هنا الكاتب الشاب، في كتابه هذا " سمفونية الأرق " يسطر لنا ومضات بالغة الفكرة، وأفكار فلسفية وأستنطاقات وجودية وصولا للعدمية ربما، كل هذا ما أعتل في دواخله من قدرة الشباب وجموحها العذب. وهو يكتب الشعر بعذوبته أيضا، ويتمهى خياله وعوالمه الثرة معه، ذلك أن الشعر هذا العالم الفسيح والفضاء المفتوح للجمال والخيالة.

لكنه في كتابه هذا، يرتدي رشيد سبابو وجهاً آخر وجلباباً لمفكرٍ يطوف الشوارع والأزقة بحثاً عن أجوبة لسؤال وجودي دائم يعمل بدواخلة. وجهاً مبتعداً عن وجه الشاعر الذي ألفنا فيه براءة الشعر، حيث يكسرهما سؤال الوجود، ومخيلة الشاعر تصدمها الأسئلة الوجودية، والذات الشعرية تتوارى امام صرّة تساؤلات عن المفكره من الوجود الذي حولنا، والعدم الذي نحن على حافته...

((غارق في العدم، لكني مبلل بماء الحب))

((عندما تقرأ كلماتي تظنني من أشد الكارهين للحب،

بينما قصائدي الغزلية لاتعدُّ ولا تحصى)).

ماكتبه رشيد سبابو شذرات نثرية هي حصاد تجليات ذاته المحبة للحياة، معبراً فيها عن رؤيته الخاصة للوجود والعالم والعلاقات الإجتماعية ومفهوم الحب، وهي تكريس لزخم احتدامه مع ماحوله، ذلك أنه في شذراته الكتابية هذه، نجد رشيد كلما يتوغل في زقاق العالم تضيق شيئاً فشيئاً عدسة منظاره المطل على مايريد، ذلك أنه لايجد في هذا العالم مايسرُّ، ولا يستلذُّ بطعم المستهلك من الأشياء.

نصير الشيخ (شاعر وناقد عراقي) آذار/مارس 2021

بدء القول

عزيزي القارئ ...

هنا توقيعات ذاتية دونتها من وحي ملاحظاتي تجاه الآخر والمجتمع والكون البشري برمته. هكذا أسميها تظاهرات في وجه الحياة وتدوينات روح على سفح الحياة. بين يديك، كلمات أختطت طريقها، رأيت نفسي أن تكون متفردة ونالت منها " البعثة " ، تعددت فيها زوايا النظر، هنا فكرة، وهناك التقاطة شعرية.

أيها القارئ..

تلتقي معي في الفكرة أم تفترق، تسير جنبي أم تعارضني، وقد لانتفق في كل شيء.

هنا جمع من المتناقضات: الحرب والسلام، الخضوع والتمرد، الحب والكراهية..

هنا تظاهرات في وجه الحياة، وصفعات على خد الوجود.

إليك كتابي هذا " سمفونية الأرق / شذرات "...

إهداء

إلى كل المنبوذين في هذا العالم، الجالسين على حافة الوجود!

أفضّل المشي تحت المطر دومًا، أو على الأقلّ مشاهدة السّماء وهي تبكي وتلقي بأحزانها فوق رؤوس المارّة في الشّوارع من مكان هادئ كنافذة صغيرة أو باحة المقهى، أفكّر في الكثير من الأشياء العبثية حينها.

*

اللّيالي الماطرة، من أفضل اللوحات التجريدية الوجودية في هذا العالم البئيس، وإذا أردنا أن نزيد اللوحة جمالاً نضيف بعض الموسيقى الكلاسيكية مع قصائد "نيرودا" الرومنسيّة.

*

أي شيء أنا، بعد ما خلّ شعري المطر؟

كائن سعيد و مُنتشي، أحتاج مكاناً دافئاً لأتصفح أرشيف الذاكرة تحت ضوء شمعة صغيرة، تنطفئ فأنام نومًا عميقًا.

*

أدعوك أيّها الرّوح التي تسكنني لسهرة رومنسيّة، نرقص على منعطفات الحياة، ونشرب نبيذ الخلود، ونستمع بالإستماع إلى سمفونية المطر.

*

في الشهر الحادي عشر من كلِّ سنة تتكرر في ذهني بعض التّفاصيل حول المطر، وأحِبُّ أن أعرّض لوحةً
وجوديّة فيها شذرات المطر تتعقّب رؤوس كائناتٍ بشريّة تهرب ذات اليمين وذات الشّمال.
لم أستطع لحدّ الآن تفسير سبب هروبهم من ذلك الإحساس المذهل الذي يجعلني أنثشي وقطرات المطر تنزلق
على خدي !
هل هو الخوف من البلل؟!

*

لا أعلم لماذا يلاحقني البؤس كالظل، ويعلق الشؤم بتفاصيل وجهي، رغم أنني أكون في داخلي أسعد الخلائق !

*

لا أحب تصنع السعادة، أكره الضحكة الصفراء المبتذلة. سألعن الوجود إذا كنت بانساً، وسأصمت لمدة طويلة عندما أكون في عز سعادتني.

*

سألني أحدهم بتهمك : لماذا لست متفاوئلاً يا صاح ؟! أجبت بصمت عميق.
أما المتساؤل فقد إنتحر بعد أن أفرط في تفاؤله !

*

ما التفاؤل ؟

وهم اخترعه البشر من أجل لعن بؤسهم !

*

ربما الجميل في أن تكون شاعراً، هو كونك قادر على استثمار الآلمك وأحزانك، بل والإفتخار بها !

*

صديقي المقرب متفائل لدرجة تخيفني، أخاف أن يفيض كأس تفاؤله فينصدم بحقيقة البؤس، فأفقدته !

*

نحتاج كوننا أكثر تصالحاً مع بؤسنا الأبدي !

*

أن تكون متصالحاً مع ذاتك، يعني أن لا تكذب عليها، أن لا تنافق ما يجول في خاطرك، أن لا تكون سعيداً
أمام المملأ وداخلك يحترق !

*

فلتعلن البؤس أمام العالمين، ولتصُبَّ لعناتك على الوجود، لن ينتهي البؤس، لن ينتهي الوجود !

*

فرض الألم عليّ "كوجيطو" جديد، حيث لم يعد التفكير هو من يحدد الوجود، بل الألم !
"أنا أتألم، إذا أنا موجود".

*

ساعدني يا صديقي كي أتجاوز بعض الآلام، لكن لا تمنعني من أن أتألم، لأني بالألم أستشعر وجودي !

*

أشك في أن عقلي يفرز هرمون السعادة حتى وأنا في أشد مراحل الحياة بؤساً !

*

لست حزيناً وبائساً لأنني فقط أردت ذلك، بل لأن هذا الوجود فرض عليّ ذلك.
كل تلك الكوارث التي تحيط بوجودي، كل تلك التفاصيل العبثية، تجعل هذه الحياة بلا جدوى، بلا معنى، بلا
طعم يشتهي !

*

أن تكون مثقفاً واعياً يعني أن تكون بائساً، لكن بشكل أنيق !

*

أن تعتنق الحياة يعني أن تنتحر في العدم كل ليلة.

*

أحياناً ليس عليك أن تكون على خطأ أو على صواب، يكفي أن تصمت، صمتاً عميقاً، وتنصت لكل تلك
الأصوات التافهة.

*

سؤال يُورقني كل ليلة :

ما ذنبنا حتى يتم الإلقاء بنا في هذا الغابِ الموحش ؟!

*

من سنلومُ على وجودنا ؟!

هل مجتمعا الذي دبّ فيه الجهلُ من كل جانب، أم نلومُ الجهل نفسه ؟ هل نلومُ أباءنا أم نلومُ الربّ ؟ من نلومُ ؟!

*

أولئك الأطفالُ الجوعى، المتشرّدون، اليتامى، ضحايا الحروب .. ما ذنبهم حتى يعيشوا حياةً قاسية هكذا، ما ذنبهم حتى يولئوا ليتجرّعوا الويلات ؟!

*

كثّا مرتاحينَ ملايينَ السنين في العدم حتى قرّروا بدون سابق إنذارٍ أو إشعارٍ أن يفسدوا علينا راحتنا ويخرجوننا لهذا الوجود القدر !

*

أغبي سؤال وُجِّه لي هو "لماذا أنتَ ضدَّ التناهُل؟" .. بربكم كيف تريدون الإستمرار في إخراج مزيد من الكائنات من العدم لهذا الوجود الثَّافه المليء بالشَّر؟!!

*

أفسى ما أتمناه في هذا الوجود حياة عادية تخلو من الرتابة والرؤيتين المتكرّرين؛ سكن متواضع، ركن مليح بالكتب،
راتب يقيني حيًا لفترة لا بأس بها، وشخص أبوح له بكل ما يجول بخاطري كل مساء ..

*

غارق في العدم، لكني مبلل بماء الحب.

*

فلسفة الحب صعبة الفهم، ميتافيزيقيّة مهمة، كل تفاصيلها تصب في نهر الهلاك !

*

أكاد أجزم أن الألم مرادف الحب !

*

المسافات لا تكسر الحب بقدر ما تكسر استمراره ..

*

الحُبُّ وليدُ اللَّيلِ، واللَّيلُ لا يلدُ إلاَّ المصائبُ !

*

العائلةُ والأصحابُ كفيْلونُ بملءِ الحَواءِ العاطفيِّ، ليس بالضرورة أن ندخل في علاقاتٍ حبِّ فاشلة !

*

الحُبُّ؛ مزيد من تضييع الأوقات الثمينة ..

*

عندما تقرأ كلماتي تظنني من أشدِّ الكارهين للحبِّ، بينما قصائدي الغزليَّة لا تعدُّ ولا تحصى ..

*

لو كان ملك الموتِ يقبلُ الرِّشوة لدفعْتُ له مقابلَ تسريعِ عمليَّةِ سلبِ روحي ..

*

أجملُ شيءٍ منحهُ الوجودُ لنا هو الموتُ وعدمُ الإستمرارِ في الحياةِ للأبدِ ..

*

الخوفُ من الموتِ، وحبُّ الخلودِ هو ما دفعَ الإنسانَ للإعتقادِ بحيواتٍ ميتافيزيقيةٍ أبديةٍ ..

*

كلُّنا نحنُ البشرُ- نحبُّ الحياةَ، لكن لا داعيَ لكرهِ الموتِ جميعاً.

*

كلُّ ليلةٍ أتخيّلُ عزرائيلَ وهو يسلبُ روحي رويداً رويداً وعلى وجهه إبتسامةٌ ساخرة، كأنه يضحك على حالي وأنا أنتظرُ الموتَ مبكراً !

*

لا أريد أن يكونَ موتي كَموتِ الجبناء؛ نائماً في سريري، أريد أن أموت مستيقظاً واعياً بأني أموت .. أريد أن يكونَ آخر ما أفعله هو أن أبتسمَ بسخرية في وجه هذه الحياة التافهة !

*

في هذا الوجود تمّ إلقاؤنا بحقارة، حيواناتٍ عاقلةٍ وُجِدَت دون إرادةٍ منها، دون أن يكون أي معنى لفعل وجودها.

*

إشتقت لكوني جزء من العدم، إشتقت لملايين السنين التي لم أكن فيها موجوداً ..

*

لم التخوُّف من الموت واللاوجود، أليس من العدم أتينا وإليه سنعود ..

*

من سيجيب عن أسئلتنا الكثيرة ؟

لا أظن أن أحدهم مستعد ليفعل، لا أنكر أن بعض البشر على مرّ العصور حاولوا الإجابة على أسئلة كبيرة، لكنهم أجابوا وهم مقيدون بإيديولوجياتهم الدينية، إذ أن بعضهم أجاب عن أسئلة بأسئلة أعمق، أسئلة ميتافيزيقية أجاب عنها الدين بإجابات ميتافيزيقية أعقد من ذلك.

*

الشيء المتأكد منه هو أنه لا يمكن لأحد أن يجيب عن سؤال "لماذا؟" قط !

*

عرفت الظلم حق المعرفة، لدى وعدت نفسي ألا أظلم أحداً قط !

*

فكرة المساواة فكرة غبية، البشر لا يمكن أن يتساووا، لكل فرد مميزاتة التي تجعله مختلفاً لا يتساوى والآخر ..
القوي قوي والضعيف ضعيف، لا تعقدوا الأمور !

*

لماذا وُجدنا لنستمع بالبؤس بدل أن لا نُوجد من الأساس؟!

*

ما الصُدف؟

لحظاتٌ غفلَ القدرُ عن التَّخطيط لها ..

*

إن مُتَّ الليلة فبرجاء يا أصدقائي لا تذرفوا علي دموعاً منتهية بعد بضع ساعات، لا تصلُّوا علي صلاة مبتذلة، لا تتذكروني في عزِّ ليلة ماطرة، لا تقرأوا كلماتي الحزينة، لا تتوقفوا عند قبري كل صباح جمعة، لا تضعوا على قبري شهادة أصلاً .. دعوني فقط أرتاح منسيًا، دعوني أرتاح في عدميَّتي !

*

لن يجد البشر راحتهم الأبدية حتى يكونوا تحت التُّراب، حيث لا يزعمهم أحد !

*

الخوف: الخوف من نظرة الآخرين، الخوف من الضعف، الخوف من الفشل، الخوف من الموت... هذا الخوف هو الذي يجعلنا نعاني أكثر في هذا الوجود!

علينا التأقلم وتقبل مخاوفنا، ليس علينا الخوف مادام أن كل شيء سينتهي ذات يوم دون أي سابق إنذار! تقبل مخاوفنا كقيل بتخفيف حدة المعاناة الأزلية التي وُلدنا لنعيشها، ونقص الكثير من الصراعات الداخلية.

*

لا يمكننا التوقف عن المعاناة نهائياً، أمر مستحيل، فهي عقابنا الأبدي؛ سوِّط لن تنتهي جلدائه حتى ننتهي نحن!

*

إذا كان الصبر مفتاح للفرح، فالشك مفتاح للمعرفة.

*

ليس علينا ممارسة الشك بصدق، على كل شيء مسلّم به، والأفكار الجاهزة!

*

التاريخ ليس مجرد رقم كما يتم التسويق له، هو عمرنا الذي نضيقه في البكاء على أشياء تافهة !

*

أعاني من مرض مزمن يدعى "الأرق" ، كل ليلة علي أن أعيش نفس التجربة الموحشة، نفس الأفكار الغبية، نفس المخاوف، نفس الإضطرابات والتساؤلات ... كل ليلة علي أن أعيش عذاباً لا ينتهي حتى يبرغ الفجر !

*

تباً لعقلي، تباً لكل هذه الأفكار الغبية التي تراودني عن نفسي كلما انتصف الليل ..

*

الأفكار الليلية تحاول دوماً اغتيايي، ماذا أفعل !؟
لو كان للأفكار وعي لشرحت لها أنني أصلاً ميت !

*

أحاول إطفاء عقلي ببعض الموسيقى الكثيفة، وبعض الأسطر من كتب غير مفهومة .. أحاول فقط أن أجعله ينام مبكراً !

لكنه يرفض، يريد فقط مجازاة أفكاره السخيفة، يريد فقط أن يجعلني عبداً لهواه؛ عبداً للأرق ..

*

هل هذه لعنةٌ انصبت فوق رأسي؟!

لعنة تسلبني حرية النوم كل ليلة، أريد فقط أن أرتاح من تعبتي ذات ليلة ..

*

الأرق وحده كفيلاً بأن يجعلك تطلب الموت في كل صلاة!

*

ما الحياة؟

وقت قصير مليء بالعبث؛ أشياء تافهة تحصل بشكل روتيني، كل يوم نفس الأحداث والتفاصيل والأشخاص،
ملل ورتابة قاتلة !

الحياة مأساة، المأساة الوحيدة التي لم نختَر أن نعيشها !

*

ما الألم ؟

نشوة، نعيشها نحن البشر كمدخن بدأ للتو في استهلاك سجارته !

*

ما الحب ؟

إنه ذلك الكأس الذي نفرِّغ فيه كل ما نحسه من آلام وتوترات، إنه أسمى مظهر من مظاهر نزعتنا نحو الهروب
من الوحدة والغربة.

لقد ولدنا غرباء في هذا الوجود، واخترعنا الحب لننسى المأساة الكبرى؛ وجودنا !

*

من نحن ؟

كائنات مجنونة ذات ساقين وذراعين، تظن أنها محور الكون وسرُّ وجوده، ومع ذلك تسعى لتخريبه !

*

أحتاج للإعتزال عن هذا العالم لفترة، أدفن رأسي في أرض بعيدة عن البشر، أتأمل الليالي المقمرة دون أن يعكّر
تأملي ضجيج الشوارع، وأتحدث مع نفسي بصوت عالٍ دون أن أخاف من أن يظن أحد أنني مجنون !

*

الإبتعاد قدر الإمكان، التفرّد، هو ما أحتهاجه لترتيب كل ما يضجُّ داخل عقلي، والعوائق التي بقلبي ..

*

الغربة التي أعيشها ليست غربة وطن، هي غربة حب، سعادة، تفاؤل .. غرّبتني غربة حياة!

*

حتى في وطني أحس كأني غريب عن كل شيء !

*

هذا العالم ليس وطني، هذه الحياة ليست لي، هذه التفاصيل لا تشبهني، هذه الكلمات ليست من إبداعي، هذا
المعتقد ليس من قناعاتي، هذا الكون ليس محطة سفري ..

لا شيء يجعلني أحس بالإتباء في هذا الوجود !

*

حتى اللإلتواء والحياذية اللذان أردتهما دوماً لم يتحققا لي، وجدت نفسي محاصراً مُؤدجاً، أدافع عن قضايا قومية وعرقية، مرتبط بتوجه سياسي فكري دون الآخر، في وطن أصابته أغلال العادات والتقاليد البالية ..!

*

بين العقل والقلب مفاهيم كثيرة غير مفهومة، صراعات أزليّة لا يمكن أن نحصرها فقط في الصراع حول الحب ..

*

هذا الصراع بين القوتين الليتان تتحكمان بنا (العقل - القلب) هو المسبب بالدرجة الأولى لكل مشاكلنا وأماننا ..

*

إذا نقصت قوة القلب (الحب) تصيبنا الكآبة فتنال من قوانا، وإذا نقصت قوة العقل (المعرفة) أصبحنا بلا أي قيمة ..

*

هذا الصراع القاتل بين سلطان العقل وسلطان الهوى لن ينتهي أبداً ما دمنا أحياء ..

*

من يقول بأنه يستطيع الموازنة بين مطالب العقل وإرادة القلب، لا أظنه يعيش الصراع بينهما أصلاً ..

*

لم يستطع أحد أن يضع القلب والعقل في كفتين متوازيتين، لم تستطع ذلك أي فلسفة أو دين عبر التاريخ ..
فالفلسفة تغلب العقل على القلب بالمنطق، والدين يغلب القلب على العقل بالروحانيات.

*

إذا كان العقل في بعض الأحيان نقمة؛ لأنه يجعلنا نعي بأشياء تمنينا لو بقينا جاهلين بها، فهل يمكن أن نقول أن القلب نعمة؛ لأنه يعمل دون وعي؟!

*

أسئلة القلب ميتافيزيقية غامضة لا يستطيع العقل الإجابة عنها، وأسئلة العقل منطقية مضبوطة لا يفهمها القلب ..

*

القلب جزء من اللاوعي، إذا لم يكن هو نفسه ..

*

إنها القلوب كالشُعراء، لا يتبعها إلا الغاؤون !

*

أقف على جبل يترنخ وبين يدي عصا، في طرف يوجد العقل وفي الطرف الآخر يوجد القلب، لازلت أحاول الموازنة بينهما حتى أظن أنني فقدت أحدهما، فإن فعلت سقطت في هاوية الفراغ !

*

أحببتك بقلب خالص،
وعقل متأرجح بين أن يساير قلبي أو يكرهك ..

*

في قارب الحياة
رُحْتُ ضحيَّةً تلطمني الأمواج،
بين موجة التفكير والحب
أنا أغرق ..

*

معلقٌ أنا، بين إرادة قلبي ورفض عقلي ..

*

ما مرادنا من الحب؟
سؤال يحتاج نوعاً من التأمل العميق .. لماذا نحتاجه أصلاً، ألا نستطيع أن نعيش بدونه؟ ألا يكفيننا العقل؟

*

ربما نحتاج الحبّ لأنه فقط يتيح لنا مساحة للتأمل في الجمال، أو أنه هو الجمال ذاته ..

*

لقد كنا محتاجين لشيء ما؛ يملأ فراغنا العميق .. لم نجد غير الحبّ !

*

هذه العتمة التي تغطي الأرجاء، والتي تحيطني من كل حذب و صوب .. هل يضيئها الحبّ؟!

*

شعورٌ بالضمأ يحتاجني،

نهر الحبّ جفّ في ضفتي!

من شرب الحبّ ولم يناديني؟

من أحبّ دون أن يُشهدني؟!

*

اليوم قتلت الحب!

اليوم أبطلت ألوهيته ..
خنقته بيدي هاتان،
قتلته شنقاً في ساحة الوجود، أمام الجميع!

*

ما الفائدة من أن تحبّ أحدهم؟!
لم أجد أي جواب صريح لهذا الفعل الغبي، لأنني ببساطة كنت دوماً أفعل أشياء غبية!

*

غُدُّوا عقولكم، أما القلوب إذا تغدت قتلت!

*

أولئك الذين يتخلون عن عقولهم مقابل قلوبهم لا كلمة يمكنها وصف سذاجتهم وغبائهم!

*

إنه شبح يلاحقني كل ليلة، يحاول مراراً النيل مني بطريقة أو بأخرى، ربما أبدو له خصماً قوياً بعد منتصف الليل، لكنني حقاً ضعيف أمام شراسته .. ضعيف للحد الذي يجعلني أكتب !

*

ربما لو لم يكن الأرق يصيبني مرة أو ثلاثاً في الأسبوع على الأقل لما كنت لأكتب كل تلك القصائد السوداوية ... لولا الأرق لكنت الآن بدل أن أكتب هذه الشذرات الكثيرة، كتبت نصوصاً وردية مليئة بالمشاعر المبتذلة ...

*

الأرق سمفونية تُعزف على أوتار الألم ..

*

هذه الأيام فقدت طعمها الحلو بالنسبة لي، لم تعد كما كانت مليئة بالتفاصيل الدقيقة الممتعة. أصبحت مليئة بالملل والفتور، والتفاصيل الباهتة المعتمة ..

وجوه الناس في الشوارع أصبحت شاحبة، عليها علامات الغضب والنفور، والكثير من التوتر تجاه كل ما يحيط

.. ٣٦

*

أشتاق لتلك النظرة الطفولية السطحية التي كانت عندي حول الوجود ...

*

لا تصدقوا كل ما أكتبه عن الحب والمشاعر الجياشة .. إنها في الأخير مجرد نزوات شاعر مراهق !

*

إنه فقط ذلك البرود الذي عهدته منذ زمن يجتاحني من جديد، أحس بقلبي وجسدي باردين جداً، أشعر
بالموت؛ موت بارد وقايس !

*

أحب الأشياء المبهمة والغامضة، الأشياء التي يصعب فهمها أو مستحيلة الفهم، خصوصاً إن كانت مكتوبة بقلم
كاتب بائس غريب ..

*

لا أشعر بالحنين للماضي، لأنني كنت فيه جاهلاً لا أملك من المعرفة ما أملكه الآن، لم أكن أعلم الكثير من
الأشياء ولم أفعل ما أفعله اليوم ..
ومستقبلاً لن أشعر بالحنين للحاضر، لأنني سأكون أكثر معرفة من الآن، وسأقول أنني كنت جاهلاً بكثير من
الأمر ...
وهكذا دواليك حتى أفنى !

*

أحسُّ فقط إلى الفترة التي لم أكن فيها موجوداً ..

*

أحترقت حتى أصبحت رماداً لا يبتغي منه الوجود شيئاً، ثم انبعثت من رمادي كنور إلهي ...

*

لا تطمع في حب الناس إن كنت تكره نفسك ..

*

لا تطمع في النجاح إن كنت فاشلاً ..

*

لا تطمع في القوة إن كنت جباناً ..

*

ستتساءل عن سبب كرههم لك ذات يوم ..

إعلم يا صديقي أنهم ما كرهوك إلا لأنك أحسنهم علماً و أدباً، وأعلى منزلة وخلقاً، ما يضمرون لك من كره إن هو إلا بسبب ما في عقولهم من خبث و جهل!

إنهم يا صديقي سيتمرون في كرهك كلما ازددت نجاحاً وتفوقاً، وسيتأدون في التطفل عليك والإستهزاء بك ...
لكنك يا عزيزي أقوى من أن تستسلم لمطرقتهم الوهمية، وأعلى من أن تلتفت لهم.

ثق بي سيأتي يوم يكرهون أنفسهم بسببك!

*

أتعلمون من هو الإنسان الفاشل؟

إنه ذلك الذي لا يبتغي في الدنيا هدفاً، ذلك الذي يعيش في الصفوف الأخيرة فيحشر فيها رأسه كالجرذ ليخفي
ضعفه وفشله!

يخفي فشله عن طريق الإستهزاء بانتصارات الآخرين، إنه عالمة على الوجود، عديم المعنى، ومنتشر كفيروس ..

*

الفاشلون لا مكان لهم في هذا الوجود، يستحقون النفي عن نطاق البشرية إلى مكان فارغ ومظلم يعيشون فيه
كالخنازير .. يتخبطون في خطاياهم!

*

لا أقصد بالفشل فشل القدرات البدنية أو العقلية، إنما هو لعب دور المهرج في سبيل الإستهزاء بالناجين، هذا
أكبر ما يدل على الفشل!

*

كتاب "مثالب الولادة" كان نقطة تحول عظيمة في حياتي الفكرية البسيطة، صدقاً لقد توقفت عن القراءة الجديدة لأشهر بسبب هذا الكتاب ..

لقد جعلني أُغَيّر مفاهيمي، نظرتي للحياة، ورأيي عن الولادة والتكاثر بشكل خاص!
كان حدثاً غير متوقع يصطدم بي في فترة مرهقة ليوقظني من سباتي ..

*

بعض الكتب تجعل عقلك يتوقف عن التفكير، وبعضها يجعلك تضحك، والبعض يجعلك تشعر بالغبثان ..

*

لا يهمني مدى كُفر الكاتب أو مدى مُجونه بقدر ما يهمني فكره وما كتبه ..

*

أكثر من أنْ لهم الكره في قلبي أولئك الذين يتطفلون على خصوصيات الناس!

*

لن يفهمني العقلانيون، الجبناء، البسطاء، الذين لم يتذوقوا الفلسفة ولم يعيشوا الشعر، سيكرهني المتدينون
وينبذني رجال الدين، سيشمئز الوجوديون مني، ويرفضني العدميون ..
لكن سيحبني من بيتسم وهو يقرأ قصائد "نيرودا"، من جمّدت عقله مطرقة " نيتشه"، مع عاش بائسا ومات
منسياً، سيفهمني أولئك الصامتون كثيرا ..

*

كلما داهمني الشعور بالغرابة، أنسحب ..

*

يتجلى الإله في الألم دون غيره من الأحاسيس ..

*

بعد كل جائحة يكفر الملايين !

*

أنا فقط وجدت نفسي أحمل قلبي وأكتب في كل مكان.

*

هل يمكننا القول أن الكتابة فرضت نفسها علينا، أم نحن من اخترنا أن نمارس فعل الكتابة؟

*

كثير من الأسئلة داخل رأسي، وعشرات الأجوبة الغبية!

*

لا شك أن أفضل ما يريد الإله أن يراه هو جموع المؤمنين ساجدين.

*

أصبحت جيداً في التعود على الألم، الرضوخ للأرق، ومساومة الزمن ..

*

إِنَّهُ اللَّيْلُ وَلَيْدُ التَّعَبِ، إِنَّهُ الْأَلَمُ وَلَيْدُ اللَّيْلِ ..

في الركن وحيداً، منبوذاً، مُتَشَرِّداً، عارياً وقلقاً، أستشعرُ ما تبقي مني وأجمع أطرافِي المُترامية على سطح الوجودِ
المبهم!

وحيدٌ لأنني رفضتُ أن أكونَ ضعيفاً؛ فالآخزون دوماً ما يضعفونني.

منبوذٌ لأنني رفضتُ مُقدَّساتِ القطيع، وأبيتُ إلا أن أكونَ حُرّاً.

مُتَشَرِّدٌ فأنا بلا مسكنٍ يحتوي أفكارِي المُتَمَرِّدة.

عارياً؛ رداءُ الفَلَسَفَةِ أوسعُ بكثيرٍ على جسدِ فكري التَّحِيلِ.

قلقاً من الأسبابِ والعللِ، والتَّناجِجِ والإِدْيُولُوجِيَّاتِ.

أستشعرُ النَّوْمَ فلا أشعرُ به، أنتحزُ في مُخيلتي ألفَ مرَّةٍ، وأضغطُ زنادَ الموتِ في حلقي!

ألعنُ نفسي كل صباحٍ وجدتُ نفسي فيه حيّاً ..

*

لا أستطيع تخيل عالم بدون موسيقى، مطر، شعر، فلسفة ...

*

هل يمكن أن أكون "إله" نفسي .. إلها يموت بموتي؟!

*

إن فكرة "العود الأبدى" جميلة جداً إذا كانت حقيقية جداً .. لكم عظيم تكرر الزمكان دوماً في حلقة مفرغة!
كنت وأكون وسأكون دوماً بنفس الصياغة أسئل نفسي : ألم تشعر بالملل بعد من العودة أبداً؟!

*

إن عبقرية نيتشه أنتجت "الإنسان المتفوق" المستحيل التحقق، لأن الوصول للسوبرمان يتطلب التفوق على
الذات، في حين أن الإنسان أناي بطبعه!
فكرة "الإنسان المتفوق" تبقى مجرد نبوءة من نبي فيلسوف!

*

أحقق سعادتي عندما لا أكون من العاجزين عن الإستمرار في البحث عن معنى حياتي ..

*

أكره وأحب ان أكون نسياً منسياً ..

*

إن أشد ما أكره في هذا الوجود المتطرفون دينياً، والذين يجزّهم إنحيازهم التأكيدى تجاه إنكار أي حقائق لا توجد ضمن حقيقتهم العليا .. إنهم معميّون بشكل مريب، قطع من الخراف المؤدلجة منظمّ بطريقة لا تسمح للريح أن يمر بين صفوفهم! وهؤلاء أكثر ما يخيفني في هذا العالم ..

*

هل مجرد الشعور بالملل يجعلك تخلق عالماً يقوم على الجدليات؟!

*

الحكمة تجعل البشر يرقصون كالألهة ..

*

مُورِقُ مُتعب

أصارغني بتمرد
منتزعا ذاتي من ذاتها
أو محاولاً ..

*

فوق الأعالي كنتُ دوماً
أنادي نداء الأنبياء والمرسلين :
يا آلهة الخير لماذا تسمحن بكل هذه الشرور؟!

*

لماذا تُفاحة آدم في حلقي، وكأنتي المذنب في أكلها؟!

*

أرادوني أستاذاً أعلم الأجيال التي تليني،
أصبحتُ شاعراً ضلوكاً
لا يفارقُ كتب الفلسفة ووجوه النساء الجميلات!

*

أرُكِّل مؤخِّرة الوجودِ
بقبضَةٍ من لأمبالاة
ويركِّني بمزيدٍ منَ الأسئلة ..

*

سِمْفُونِيَة الأَرْق

رَشِيد سَبَابُو

2023

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ©

ماكتبه رشيد سبابو شذرات نثرية هي حصاد
تجليات ذاته المحبة للحياة، معبراً فيها عن
رؤيته الخاصة للوجود والعالم والعلاقات
الإجتماعية ومفهوم الحب، وهي تكريس لزخم
احتداه مع ماحوله، ذلك أنه في شذراته
الكتابية هذه، نجد رشيد كلما يتوغل في زقاق
العالم تضيق شيئاً فشيئاً عدسة منظاره المطل
على مايريد، ذلك أنه لايجد في هذا العالم
مايسر، ولا يستلذُّ بطعم المستهلك من الأشياء.

نصير الشيخ